غفـــــــران

الـــــــذنوب

غفران الذنوب

لا يمكن لاي انسان عاقل حكيم ، أن يكون سعيدا بحق ان لم يتاكد أن الله قد غفر له ذنوبه كلها. لذلك قال داود النبي أن السعادة الحقيقية هي "لرجل لا يحسب له الرب خطية" أي "للذي غُفِر اثمه ، و سُتِرت خطيته." فكل شخص يهمه مصير نفسه الخالدة الثمينة لا يمكن أن يهدأ باله ، أو تطمئن نفسه ، الى أن يتاكد أن الله سامحه على كل ذنوبه ، لأنه حقا "ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله ، و خسر نفسه."

من يحتاج للغفران الالهي:

الكتاب المقدس يعلمنا أننا قد أذنبنا ، أي أن كل انسان قد أخطأ ، وأن أجرة الخطيئة هي الهلاك الأبدي – وهو العقاب الأبدي فى جهنم النار. لذلك نحتاج كلنا الى غفران خطايانا ان كنا نريد النجاة من هذا العقاب الأبدى. أما الشخص الذى يدعي أنه بار لا يحتاج الى غفران خطاياه ، فهو هالك أيضا اذ. يقول الانجيل المقدس: "ان قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" وأيضا "ان قلنا أننا لم نخطئ نجعله كاذبا." اذا كل انسان يحتاج الى غفران الذنوب.

أساس الغفران الالهي:

هناك فرق بين الغفران الالهي والغفران البشري. فالانسان حين يسامح شخصا آخر ، فهو يتغاضى عن الخطأ ويقرر أن لا يعاقب الشخص. ولذلك لا يمكن التوفيق في المحاكم البشرية بين العدالة والرحمة. فاذا أظهر القاضي العدالة التامةلا يمكن أن يُظهِر الرحمة الكاملة. واذا قرر أن لا يقضي بعقاب السارق والقاتل

رحمة منه نحوهما ، فهو لا يكون قاضيا عادلا. ولكن الله عادل كل العدل ، ورحيم لا حد لرحمته. كيف يمكن ذلك؟ الجواب هو في موت المسيح لاجلنا ، فالمسيح جاء الى هذه الارض ليحتمل عقاب خطايانا. قال "لهذا أنا جئت الى العالم" وقال أنه "جاء لا ليُخدَم بل ليَخدِم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين." ولذلك يغفر الله خطايا الانسان الذى يقبل المسيح ، ويبقى الله عادلا. وهو أيضا رحيم وشفوق. وهكذا التقت العدالة مع الرحمة ، والبر مع الشفقة. فالمسيح احتمل عقاب خطايانا "البار لاجل الأثمة لكي يقربنا الى الله."

وهناك فرق آخر بين الغفران الالهى والغفران البشرى. فالانسان قد يسامح شخصا أساء اليه ، ولكنه قد يندم على ذلك ويفكر في علة أخرى ليعاقبه ، كما أنه قد لا يعاقب لكنه يحقد عليه في قلبه. ولكن الغفران الالهي كامل وأبدي. قال عنه الله: "ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد." وقال النبي ميخا عن ذلك: "وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم."

اذا غفران الله كامل ، أبدي ، ولا يتناقض مع عدالته. لان المسيح في محبته ونعمته احتمل عقاب خطايانا.

كيف نحصل على هذا الغفران:

يقول الكتاب المقدس عن الرب يسوع المسيح: "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ، ينال باسمه غفران الخطايا." ويقول أيضا عنه: "لنا فيه الفداء ، بدمه غفران الخطايا." وقال الرسول يوحنا للمؤمنين: "قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه." والكتاب المقدس يعلمنا أن من أراد أن يحصل على غفران ذنوبه ، عليه أولا

أن يعترف بأنه خاطئ أثيم يستحق العقاب. لان من لا يعترف بأنه أذنب فهو يبقى في الموت الروحي ، ولن تغفر له ذنوبه. أما من يعترف بأنه خاطئ يستحق الهلاك الأبدي ، ويكره حياة الخطيئة ويرغب رغبة قلبية صادقة في التحول عن خطاياه ، فالله يرحب به. قال السيد المسيح أنه "يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب." ولكن الاعتراف والتوبة في حد ذاتهما لا يخلصاننا ، فالمسيح هو المخلص الوحيد. لذلك اذ نعترف بخطايانا ونتوب عنها (أي نرغب من أعماق قلوبنا في التحول عنها) ونؤمن بأن المسيح مات من أجلنا ، ونقبله في قلوبنا ، نحصل علي غفران خطايانا وننال الحياة الأبدية ، وهذا أعظم دليل على محبة الله. يقول الكتاب المقدس: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ." اذا ، يمكن للانسان أن يحصل على غفران الخطايا متى اعترف بها وتاب عنها وآمن بالرب يسوع

كيف نتأكد من غفران خطايانا:

ان المؤمن الحقيقي يثق أن خطاياه كلها قد غفرت له للأسباب الآتية:

أولا : لأن الله صادق ، وكلمته ثابتة لا تتغير. قال المسيح: "من يقبل الي لا أخرجه خارجا." ويقول الانجيل: "قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه." ويقول أيضا: "مسامحا لكم بجميع الخطايا" ، وأيضا: "اذا لا شئ من الدينونة الان على الذين هم في المسيح يسوع." ولا يسعنا المجال أن نقتبس كل الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة.

ثانيا : لان عمل المسيح الفدائي هو عمل كامل ، ليس فيه نقصان ، فهو دفع الثمن كاملا.

ثالثا : لان المؤمن يصبح ابنا روحيا لله. والله لن يطرح أولاده المحبوبين في جهنم النار ، بل هو يحبهم محبة شديدة ، وأعد لهم مستقبلا سعيدا.

ماذا يحدث اذا أخطأ المؤمن:

متى اعترف الانسان بذنوبه وندم عليها ورغب فى التحول عنها ، وآمن بأن المسيح مات من أجله ، يصبح ابنا روحيا لله. أي أن الله لا يعامله كمجرم قد عفا عنه ، بل كابن محبوب. لذلك قال الرسول يوحنا للمؤمنين: "انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله." والمؤمن الحقيقي لا يحب الخطيئة لان محبة الله تملأ قلبه. ولكن المؤمن أيضا انسان . وهو لذلك عرضة للوقوع في الخطيئة. لكنه لايفرح بارتكاب الذنب ، بل يحزن لانه يعلم أن الله قدوس يكره الخطيئة. فمتى أخطأ المؤمن لابد أن ضميره يؤنبه فيرجع الى الله ويعترف له بخطئه ويطلب منه ألمعونة لكيلا يقع فى الخطيئة مرة أخرى .

لذلك قال الرسول يوحنا : " ان اعترفنا بخطايانا فهو (أي الله) أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم ." أما اذا تهاون المؤمن ولم يندم على خطئه ولم يعترف به ، فانه لن يتمتع بالشركة الروحية مع الله ، ولن يملأ الروح القدس قلبه بالفرح . واذا استمر فى خطئه فان الله يؤدبه كما يؤدب الآب ابنه ، لكي يرجع عن الطريق الرديء . أما ألشخص الذي يدعي أنه مؤمن ولكنه يعيش في الخطيئة ولا يبالي فهو ليس مؤمنا حقيقيا ، لأن الايمان الحقيقي له نتائج أكيدة كما سنرى الآن .

نتائج الايمان وغفران الخطايا :

اولا: يحصل الانسان على السلام القلبي الحقيقي . قال الرسول بولس : "فاذ قد تبررنا بالايمان ، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" . لأنه لا يمكن لانسان أن يتمتع بسلام حقيقي ، ان لم يكن قد تأكد من غفران ذنوبه .

ثانيا: بما أن غفران الخطايا تصحبه ولادة روحية ، فان المؤمن يحصل على طبيعة جديدة وحياة جديدة تحب البر وتبغض الشر ، ويقول الكتاب المقدس : "ان كان أحد في المسيح ، فهو خليقة جديدة . الاشياء العتيقة (أي الطرق القديمة) قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديدا ".

ثالثا: ان غفران الذنوب والحصول على هذه الطبيعة الجديدة تصحبه رغبات جديدة . فالمؤمن يحب الصلاة ، لا كواجب ، بل لأنه يعلم أن الله قد صار أباه ، فيلذ للمؤمن أن يشكر الله على محبته ونعمته ، ويطلب منه المعونة في كل حين ، كما يلذ له أيضا أن يقرأ في الكتاب المقدس .

كلمات ختامية :

ان الله يريد أن يغفر للانسان خطاياه ، فهو قال قديما : "اني لا أسر بموت الشرير ، بل أن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا ." وكان المسيح يدعو الخطاة اليه قائلا : "تعالو الي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم ." والمسيح قد دفع الثمن كاملا ، اذ احتمل عقاب خطايانا . وكل من يعترف بأنه خاطئ أثيم ويرغب في التحول عن خطاياه ، فان الله يرحب به ، ولا يرفضه . فمتى آمن

بالمسيح الذي مات من أجله ، وقبله في قلبه كرب وسيد على حياته ، فانه يحصل على غفران خطاياه .

يقول الكتاب المقدس : "بالنعمة أنتم مخلصون بالايمان ، وذلك ليس منكم ، بل هو عطية الله . ليس من أعمال لكيلا يفتخر أحد ." الا أن المؤمن الحقيقي لابد أن يعمل أعمالا صالحة لأن محبة الله تملأ قلبه . والغفران الذي يمنحه الله هو أكيد لا يمكن أن يتغير ، بل هو ثابت كثبات الله . اذا يحق لنا أن نقول :

" شكرا لله على عطيته التي لا يعبر عنها "